AL-QANATIR
INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES
eISSN: 2289-9944
Vol. 12. No. 1. October Issue (2018)

EDUCATIONAL INSTITUTIONS AND EDUCATION SYSTEM IN THE STATE OF NIZWA: QURANIC SCHOOLS, MOSQUES AND SCIENTIFIC COUNCILS

المؤسسات التعليمية بولاية نزوى ونظام التعليم فيها: الكتاتيب، والمساجد، والمجالس العلمية أنموذجا

Jum'ah bin Khalfan bin Salih a-Batrani[i], Zulkiple Abd Ghani[ii] & Ahmed Abdul Malik[iii]

[i] (*Corresponding author*). Ph.D Student, Faculty of Leadership And Management, Universiti Sains Islam Malaysia. j6k6s6@hotmail.com
[ii] Proffesor, Faculty of Leadership And Management, Universiti Sains Islam Malaysia. drzulkip@usim.edu.my
[iii] Senior Lecturer, Faculty of Leadership And Management, Universiti Sains Islam Malaysia. ahmeda.malek@usim.edu.my

Abstract

The research aims at presenting educational institutions, and the educational system in the state of Nizwa, such as schools, mosques and scientific councils. The city of Nizwa was one of the oldest cities in Oman and was the traditional capital of Oman for long periods of time. Sultan Qaboos bin Said choses it as the city of science and heritage, and also was chosen by ISESCO as the Capital of Islamic Culture. The researcher applied the descriptive approach and used the survey and historical methodologies. A qualitative approach was adopted in the data collection through interviews that included five well-known figures in Nizwa. The interviews sought to complement the data obtained from traditional sources and references. The research findings counted eleven schools and three heritage mosques, all of which were famous for teaching and memorizing the Qur'an. The research was also presented to two heritage councils and four councils of our time. The researcher recommended the need to take care of the "Awqaf" of the Holy Quran schools.

Keywords: *Schools, mosques, educational, system, Nizwa*.

ملخص البحث

يهدف البحث إلى عرض المؤسسات التعليمية بولاية نزوى المتمثلة بالكتاتيب، والمساجد، والمجالس العلمية، ومناقشة نظام التعليم فيها. باعتبار مدينة نزوى من أقدم المدن العمانية، وكانت العاصمة التقليدية لعمان لحقب طويلة من الزمان، اختار لها السلطان قابوس بن سعيد اسم مدينة العلم والتراث، واختارتها منظمة "الإيسسكو" عاصمة للثقافة الإسلامية. انتهج الباحث المنهج الوصفي، واستعان بالمنهجين المسحي والتاريخي. واعتمد المنهج النوعي في جمع البيانات المطلوبة من خلال المقابلات التي شملت خمسًا من الشخصيات المعروفة في نزوى، سعت تلك المقابلات؛ إلى استكمال

البيانات التي تم الحصول عليها من المصادر التراثية والمراجع الحديثة. أحصت نتائج البحث إحدى عشرة مدرسة، وثلاثة مساجد تراثية اشتهرت جميعها بتدريس وتحفيظ القرآن. كما تعرض البحث إلى مجلسين تراثيين وأربعة مجالس في عصرنا الحاضر. أوصى الباحث ضرورة العناية بأوقاف مدارس القرآن الكريم وتنميتها.

الكلمات المفتاحية: الكتاتيب، المساجد، التعليمية، النظام، نزوى.

المقدمة

فقد حث الاسلام على طلب العلم وحض عليه وبين فضله ومكانته، فالعلم رمز النجاح وعنوان الفضيلة ومنزلته عالية شريفة لا يرتقي سماءه إلا الأمجاد، ولا يركب مطيته إلا المعلون، ولا يجني ثماره إلا الموفقون، وضده الجهل المستقبح رمز الانحطاط والنكسة. فقد دعت شريعتنا الغراء إلى العلم والتعلم، قال الله في محكم تنزيله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر: 9)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (سورة التوبة: 122)، وعرف ضروريا أن الإنسان لا يجني ثمارا يانعة في ما لا يَعرف؛ في جميع ما تقدم إليه من معاملات دنيويّة، أو عبادات بينه وبين الله؛ فمن جهل عن كنه الشيء أخفق في الإنتاج. لذلك حض الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم، ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: {من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريق الجنة} (الفرهيدي، 1994، رقم 20، 12).

مدينة نزوى

تعتبر مدينة نزوى من أقدم المدن العمانية، يعود تاريخ نشأتها إلى حوالي الألف الرابع قبل الميلاد. وفي مرحلة من مراحل التاريخ استوطنها الفرس، حيث وجدت بعض البساتين والمواقع فيها تسمى بأسماء فارسية. وخلال زيارة ابن بطوطة لعمان زار نزوى، وتحدث عن نزوى وبعض عادات أهلها. وكانت هذه المدينة العريقة يوم دخل عمان الإسلام خاضعة لحكم آل الجلندي الذين اتخذوا من صحار عاصمة لهم. وفي تلك المرحلة كان الكثير من أهالي نزوى يهاجرون إلى العراق، وبشكل خاص إلى البصرة لتلقي العلم، من هؤلاء جابر بن زيد الذي عاد بعد أن نفاه الحجاج الثقفي في زمن الخلافة الأموية إلى نزوى، وبدأ ينشر مبادئ الدعوة الإباضية (السليماني، 2011: 12).

كانت مدينة نزوى العاصمة التقليدية لعمان لفترات طويلة من الزمان، وعلاوة على موقعها الجغرافي الحصين ودورها التجاري والعلمي والثقافي؛ فإن أئمة عمان اتخذوها عاصمة سياسية. وهي تقع

أسفل سفوح الجبل الأخضر، الجبل الأكثر تحصينا والأكثر حضورا في سياق تاريخ العماني. فالعمانيون يحبون أن يطلقوا علي نزوى "بيضة الإسلام"، واختار لها السلطان قابوس بن سعيد اسم مدينة العلم والتراث، واكتسبت الاحتفالات باختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية زخما كبيرا، وهو ما جعل مثقفين ومفكرين يدعون لتعميم تجربة التعريف بالتاريخ والثقافة العمانيين، لتشمل مدنا عمانية أخرى لا تقل أهمية، كان لها دور بارز في الجهاد والدعوة والعلم.

يؤكد المؤرخون العمانيون أهمية مدينة نزوى في تشكيل التراث العماني والإنساني، من خلال تخريج آلاف العلماء والأئمة والقضاة على مدى حقب عهود طويلة، ويعزز ذلك احتضان جامعتها ستة آلاف مخطوطة. ويذكر المؤرخون أن نزوى مثلت مركز الحكم والعلم على مدى قرون، بما اشتهرت به حاراتها الضيقة من مجالس للعلم، وقلاعها مجالس للحكم. وأنها مثلت مركز إشعاع حضاري وحضنا للفقهاء؛ من أمثال صاحب كتاب بيان الشرع وصاحب المصنف، وشهدت أول تدوين للفقه على يد التابعي الإمام جابر بن زيد الأزدي، الذي ولد عام 21 هجرية، وتنقل بين نزوى والبصرة والمدينة المنورة لتلقي العلم، وروى عن كثير من الصحابة، والتقى السيدة عائشة رضي الله عنها (السالمي، 1996: 140).

مشكلة البحث

تنقسم نزوى من حيث توزع المجتمعات السكانية إلى ثلاث قرى هي؛ سعال والعقر وسمد (الكندي، 1981: 77)، وقد ذكر الإدريسي أن سعال والعقر بلدان متصلان بينهما وادٍ يسمى وادي الفلج (ولعله يقصد بذلك الفلج) وأنهما مدينتان عامرتان بهما نخل كثير ومزارع وحدائق نخل وتمر (الإدريسي، 1989: 157). بجانب أن المقدسي قد ذكر منطقة سمد وقال بأنها منبر لنزوى (1987: 88)، وتقع محلة العقر في الجهة الغربية من وادي كلبوه (السيابي، 2001: 72).

وإذ ذكر المؤرخون الشيئ الكثير عن نزوى، إلا إن القليل فقط قد ذكر حول التعليم فيها. من هنا تتبلور مشكلة البحث في محاولة دراسة دور المؤسسات التعليمية ونظام التعليم بولاية نزوى في العصر الحديث، فلقد لعبت المؤسسات التعليمية في العصر الحديث في ولاية نزوى في قراها المذكورة آنفا؛ دورا حيويا في دعوة الناس إلى التعلم والتخلق بالقيم الرفيعة والأخلاق الطيبة، والمضي قدما إلى الطريق الصحيح الذي اختاره الله لعباده. وبناء على ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما هو دور المؤسسات التعليمية وما هو نظام التعليم فيها في العصر الحديث في ولاية نزوى؟

أهداف الدراسة

من المؤمل أن تحقق هذه الدراسة الأهداف الآتية:

i. الكشف عن المؤسسات التعليمية المتمثلة بالكتاتيب والمساجد والمجالس العلمية بولاية نزوى.

ii. مناقشة نظام التعليم في تلك المؤسسات التعليمية بولاية نزوى.

الدراسات السابقة

دراسة السليماني، (2006) بعنوان "مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية"؛ هدفت إلى التعرف على أهمية مدينة نزوى، والدور الفكري الكبير الذي قامت به. فقد ركزت الدراسة على الأوضاع السياسية المتعلقة بالإمامة الإباضية الثانية، من خلال مناقشة ظروف قيامها باجتماع العلماء لتقرير وضع الإمامة بعد انتصارهم في معركة المجازة سنة 177هـ/793م. ثم ما لبث ان انقلت العاصمة إلى نزوى، وقد عنت الدراسة بالفترة من 793–893م، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتاريخي، وتحليل المضمون، وقد بين الباحث أهم النتائج التي توصل إليها:

i. أن مدينة نزوى تعد من المدن العمانية التي بدأ فيه الاستقرار البشري منذ فترة متقدمة في التأريخ؛ حيث توجد إشارات إلى وجود الإنسان بها في العصر البرونزي المتأخر، وبداية العصر الحديدي (1200–1000ف.م).

ii. يأتي اختيار العلماء والقادة العمانيين لنزوى لتكون عاصمة للدولة الوليدة، بعد انتصارهم في معركة المجازة؛ دليلا يؤكد على أهميتها التأريخية والسياسية والحضارية والعلمية.

iii. أسهم توطيد الأمن والاستقرار التقدم الاجتماعي والاقتصادي في نزوى، في عهد الإمامة الإباضية الثانية، في ازدهار وتقدم الحياة الثقافية والفكرية، وظهر ذلك واضحا في تعدد المؤسسات التعليمية وكثرة العلماء وانتاجهم الفكري.

دراسة العجمي، (2010) "أوضاع عمان الداخلية وعلاقتها الخارجية في عهد اليعاربة خلال الفترة من (1649م / 1711)"؛ هدفت الدراسة إلى التعرف على أوضاع عمان الداخلية، وعلاقاتها الخارجية في الفترة آنفة الذكر، لكون تلك الفترة قد شهدت تطورات مهمة في تاريخ عمان السياسي والعلمي والحضاري، وما صاحبها من تأثيرات على الأوضاع الداخلية والإقليمية في المنطقة. إذ جاءت هذه الدراسة لتستعرض تلك الأحداث المهمة في التاريخ العماني، حيث اتخذ أئمة اليعاربة من نزوى عاصمة لهم، وقد سميت بتخت الأئمة. استطاع فيها أئمة اليعاربة تكوين قوة حربية عظيمة قادرة على مواجهة منافسيهم في المحيط الهندي. وكون تلك الحقبة بمثابة بداية لتكوين الدولة العمانية الحديثة، من خلال سلسلة الإجراءات التي قام بها الائمة لتطوير الأنظمة الإدارية والحضارية في البلد، والنهوض باقتصاد الدولة، من خلال تكوين علاقات اقتصادية مع القوى الأوروبية، وانعكاس ذلك على الناحيتين الاجتماعية والسياسية، ويمكن أن نوجز المراحل التي تناولتها الدراسة: مرحلة استكمال بناء الدولة اليعربية واتخاذ مدينة نزوى عاصمة لهم. الجوانب الحضارية والعلمية للدولة في تلك الفترة. مرحلة الصراع العماني البرتغالي في

المحيط الهندي. الصراع العماني البرتغالي في شرق أفريقيا. العلاقات العمانية مع القوى الإقليمية والأوروبية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي.

دراسة الهيملي، (2003) بعنوان "نزوى تأريخها وإسهامها في الحضارة الإسلامية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي"؛ حيث هدفت إلى ذكر مكانة نزوى التأريخية ووضعها الاقتصادي، وذكر الحياة الاجتماعية كعادات الزواج. وذكر المؤسسات التعليمية ودورها في دفع الحركة العلمية في ذلك الوقت. استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، من أجل الاستفادة من معطيات العلوم المساعدة، وجاء بنتائج عدة منها:

i. عرف المجتمع النزوي الكفاح من أجل عيش كريم، وانفتحت على الأمصار الإسلامية والمراكز الثقافية والعلمية في ذلك الوقت، من أمثال مكة والمدينة والعراق، بفترة مبكرة. واستقر عند العمانيين الذين شاركوا في فتوحات الشام والعراق في الأماكن التي فتحت لا سيما العراق، حيث وجد حي خاص للعمانيين في البصرة.
ii. رحل عدد من أبناء نزوى إلى هذه المراكز الثقافية رغبة منهم في طلب العلم من منابعه الأولى من الصحابة والتابعين.

منهج البحث

من طبيعة هذه الدراسة، أنها تجمع مناهج متعددة، وأهم هذه المناهج:

i. المنهج المسحي: وهو يهدف إلى جمع البيانات مباشرة من مجتمع الدراسة أو عينتها، ويتطلب خبرة في التخطيط والتحليل وتفسير النتائج، وتستخدم الدراسات المسحية في مجال التربية والعلوم الاجتماعية؛ مثل الدراسات المتعلقة بالتسويق والصحافة والرأي العام. ونظرا لأهمية الدراسات المسحية فقد اهتمت بعض الجامعات الأمريكية كجامعة بيركلي وشيكاغو؛ بإنشاء مراكز تعنى بالدراسات المسحية، ومع تطور التكنلوجيا تطور أيضا استخدام الدراسات المسحية وخاصة المسح الإلكتروني "Electronic Survey" (الضامن، 2007: 139- 140).
ii. المنهج التأريخي: اعتمد الباحث كذلك على المنهج التأريخي، وهو منهج فرعي في المواضيع التي تقتضيها أغراض الدراسة.
iii. المقابلة: حيث تتميز المقابلة المباشرة بين الباحث والمبحوث، بإمكانية الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن موضوع البحث أو عن المبحوث نفسه.

المطلب الأول: الكتاتيب (مدارس القرآن)

إن من أساسيات التعليم في البلاد الإسلامية البدء بتعليم كتاب الله قراءة وحفظا، فلذا قامت مدارس تحفيظ كتاب القرآن الكريم في كل ركن من أركان المدن الأسلامية. وأشار ابن حزم إلى أن عمان كانت من تلك البلاد التي انتشر فيها هذا النوع من التعليم منذ العهد النبوي الكريم (الظاهري، 1348هـ: 78)، وبما أن نزوى تعد من حواضر عمان؛ فلا شك أنها تكون من السابقات إلى ذلك. وتسمى مدارس تعليم القرآن الكريم في بعض البلاد بـ "الكتاتيب" (عاشور، 1990: 210)، إلا إن هذه الكلمة غير شائعة في عمان، وإنما تعرف حتى اليوم بالمدرسة، والقائمون على التعليم في هذه المدارس يطلق عليهم "معلمون" (العوتبي، 2015: 376).

وفي ظل الازدهار الحضاري الذي عاشته عمان في عهد الإمامة الثانية، من أواخر القرن الثاني الهجري وحتى أواخر القرن الثالث الهجري؛ نرى أن حواضر عمان امتلأت بالعلماء والمتعلمين، وقد نعمت عمان في تلك الفترة برخاء اقتصادي ساعد الناس أن يتوسعوا في وسائل الراحة. وامتد هذا الرخاء حتى القرون اللاحقة لها. ومن دلائل ذلك أن مدارس القرآن الكريم، كان يستخدم بها الكراسي للمعلمين والمتعلمين، يقول العوتبي (2015: 529): "فإذا وصل إلى المعلم رجل فأمر صبيا أن يأتي له بكرسي ليجلس عليه الرجل، فجائز الجلوس عليه، إلا أن يعلم الرجل أن الكرسي للصبي"، وقد تكون هذه الخاصية اختصت بها مدارس صحار للرقي المادي الذي عرفته المدينة خلال تلك الفترة من حياتها، إلا أنه لا يمنع أن تمتد مظاهر التمدن الى نزوى العاصمة السياسية لعمان خلال تلك الفترة.

كانت البداية من وصيته صلى الله عليه وسلم: {علموا أولادكم القرآن فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو} (الفراهيدي، حديث رقم3:7). فحرص العمانيون على هذه الوصية، وحيث إنه لم يكن التعليم بشكله الحالي المنتظم معروفا في ولاية نزوى قبل قرن من الآن، وذلك لأنه اعتمد في بداية الأمر على انتشار (مدارس القرآن)، وكان يشرف عليها معلمون؛ همهم في ذلك نشر العلم ومحو الأمية، وذلك بتعليم الأحرف الهجائية مع تعلم كتابتها. ويقصد بها سابقا مكان تعليم الصبيان وعرفت أيضا بالمعلم، ويقصد به مكان التعليم وليس المعلم بعينه. وقد ورد مصطلح الكتاب عند العلامة العوتبي حيث قال: (ويضربهم إذا شكا بعضهم بعضا في كتَّابه، وأما ما كان خارجا من موضع أدبه فلا) (العوتبي، 2015: 528)، وغالبا ما تكون مدارس القرآن (الكتاب)؛ عبارة عن مكان في بيت المعلم، أو عريش مبني من سعف النخيل أو تحت ظلال الأشجار. وقد وجد في عمان مكان لهذه المدارس؛ هي عبارة عن غرفة مبنية، بل وجدت أوقاف تنفق على هذه المدارس (الكندي،1981: 127)، وما تزال هذه الأوقاف موجودة إلى يومنا هذا.

ومن بين هذه المدارس القرآنية في العصر الحديث في منطقة العقر والغنتق، التي كان لها دور في محو الأمية وتعليم الناشئة قراءة كتاب الله مع تعلم حفظه، كما نقلها إلى الباحث الشيخ عبد الله بن سعيد بن ناصر السيفي (السيفي: 1436) ما يلي:

i. مدرسة غليفقة، كان المعلم فيها سالم بن بشير الحوقاني، وتارة ما كان يدرس في مدرسة النصر.
ii. مدرسة خراسين، كان يعلم فيها المعلم راشد بن عبد الله العامري، وممن درس فيها كذلك، المعلم حميد الهاشمي، حيث كان راجعا من زنجبار وطلب من قبل الأهالي التدريس في هذه المدرسة، فقام بالتدريس فيها أحسن قيام.
iii. مدرسة الجلجلان، وهي تصحيف لكلمة الجليلان، فهذه المدرسة تنسب إلى عالمين جليلين فاضلين، كانا مشعل هداية، وتنوير الناس أمور دينهم، ما حدا بالناس إلى أن تنسب هذه المدرسة إليهما، وهما العلامتان أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان العقري النزوي، وعثمان بن موسى، وهما متلازمان، ومن الذين كانوا يعلمون في هذه المدرسة المعلم سعيد بن سعود المنيجري.
iv. مدرسة الشجبي، وكان يعلم فيها المعلم المنيجري، الذي سبق ذكره، حيث كان يتنقل بين المدرستين.
v. مدرسة أمباة الوقف، وكان يعلم فيها المعلم محمد بن ناصر بن سلوم أمبوسعيدي.

وأما منطقة سعال، فقد كان بها عدد من مدارس القرآن الكريم، كما أفاد بذلك الشيخ سالم بن محمد العفيفي (العفيفي، 1436)، ومن هذه المدارس مايلي:

i. مدرسة الشرجة وتقع في حارة الشرجة القديمة، موقعها في الجانب الشرقي من سعال. تبعد عن مركز الولاية حوالي ثلاثة كيلومترات، وبها الجامع جامع الشرجة، وكان يعلم في هذه المدرسة المعلم جمعة بن حامد بن منصور العنقودي. وكان رجلا حليما يجد الطلبة عنده الراحة وهدوء النفس. وهذا المعلم معروف بالزهد والأمانة.
ii. مدرسة ابن النظر، تقع شمالي محلة الشماميرة؛ وهي قريبة من المسجد القائم، وكان تستقطب الكثير من الطلبة الذين يطلبون تعلم القرآن الكريم، وكان المعلم جمعة العنقودي المار ذكره يعلم فيها. فطريقة هذا المعلم أنه ينتقل من مدرسة إلى أخرى؛ وما ذلك إلا لقلة من يعلم القرآن. فكان يقول لطلابه بأنه في الأسبوع الفلاني سأدرس في مدرس الشرجة أو مدرسة الخب أو مدرسة الجامع، وهكذا عند عدم وجود المدرس في تلك المنطقة.
iii. مدرسة الجامع، كان المعلم فيها الشيخ ناصر بن حمد بن محمد العفيفي، وكان معروفا بخطه الجميل، وله فن في علم الأسرار، بجانب أنه كان يقول الشعر. وهذا ما يدل على أن الرجل كان أديبا بليغا فقيها.

iv. مدرسة الخب وهي التي تقع في الجهة الشرقية من محلة حارة حدان جنوبي، عند مسجد الخب القديم، وقد جدد بناءه ناصر بن مسعود الرميضي، وكان يعلم في هذه المدرسة؛ المعلم سعيد بن علي بن محمد البوسعيدي. ثم توالى عليها المعلم جمعة بن حامد العنقودي، ثم خلفه بعد ذلك ابنُه خلفان، وكان الباحث ممن تعلم على يديه القرآن في أيام الصبا.

أما منطقة سمد، فقد وجد فيها بعض من المدارس؛ التي كان لها دور حضاري في إخراج الطلبة إلى النور، انتقلوا إليها، وذلك من خلال ما يتلقونه من تعليم وتربية من المعلمين القائمين على هذه المدارس. ومن بين نماذج المدارس التي كان لها دور البناء والتربية ما يلي:

i. مدرسة الخرارة وتقع في ردة الكنود، والتي سميت حديثا باسم مدرسة الفرقان. كان يُدرس فيها المعلم عبد الله بن محمد الكندي، وممن درس فيها كذلك؛ المعلم سليمان بن سالم السيباني. وكانت هذه المدرسة تستقطب جملة من الطلبة من شتى أرجاء نزوى. فبعض الطلبة يأتون إليها من منطقة سعال، وبعضهم من المدة، وبعضهم من المرفع. فضلا عن الطلبة الذين يأتون إليها من منطقة الردة (الكندي، يحيى. 1436هـ).

ii. مدرسة الحذفة، تقع في الناحية الشرقية من الوادي الأبيض، كان ممن علم فيها المعلم سالم بن سعيد الكندي، وكانت تستقطب الطلبة الذين يسكنون منطقة الحذفة وما جاورها من قرى كالسويق وجلبة الوادي وغيرها (الكندي، يحيى. 1436هـ).

المطلب الثاني: المساجد

المسجد في الإسلام مكان للصلة بين العبد وربه، ومركز للدعوة ومدرسة لإعداد جيل يحمل مشعل نور الهدى والعلم للعالمين. لهذا كان العمل فيه لا يتوقف إلى يومنا هذا، فهو خلية علم وعمل دؤوب، كان قطافها بناء حضارة إسلامية شملت كل جوانب الحياة الإنسانية. ومساجد عمان كانت تضاهي بقية المساجد في البلاد الإسلامية، والتي كانت تمتلئ بحلقات التخصصات الشرعية والفقهية والأدبية واللغوية. ولمساجد هذه الولاية دور ريادي وحركي في تخريج عدد من العلماء الذين أسهموا في بناء مجد وحضارة عمان، والذين أسهموا كذلك بإثراء المكتبة الإسلامية بنفائس إنتاجهم الفكري.

لقد صار المسجد في حياة المسلمين ميزاناً يوزن به ثقلهم الحضاري والمدني في دنيا الناس، فإذا أخذ المسجد في حياة المسلمين موقعه الطبيعي، وأدّى رسالته بشكل مناسب؛ كان ذلك دليلاً على أنّ مسيرة المسلمين في الاتِّجاه الصحيح. وإذا تلكأ المسجد عن حمل رسالته، وتحوّل إلى هيكل مادّي أو متحف جميل هو أقرب لمحلاّت الزِّينة والسياحة منه إلى العبادة، والنهوض بالعمل الصالح؛ فانّه يعكس واقعهم المتدنِّي في سلم النهوض والتحضّر، حيث التخلّف عن مهام الرِّسالة الإلهيّة وقيمها، وطاقاتها الخلاّقة لبعث موات الأمّة.

اشتهرت عمان بكثرة مساجدها، فمنذ دخول الإسلام إليها وتلقي أهلها أمر النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد (عاشور وخليفات، 1990: 214)، وهم في اهتمام بالغ ببناء المساجد والاعتناء بها، لا سيما في نزوى؛ التي اشتهرت بمساجدها، والتي تعود في نشأة العديد منها إلى القرن الأول والثاني الهجري. فلذلك أسهم العلماء في ازدهار الحركة العلمية من خلال التدريس في المساجد، وطريقة التدريس في هذه المساجد تكون في الغالب بإحدى طريقتين، وهما ما زالتا الى الآن يعمل بهما في التدريس بالطريقة التقليدية في المساجد وهما:

i. الطريقة الأولى: أن يجلس الشيخ في وسط المسجد مستقبلا القبلة ويجلس الطلاب حوله في حلقة مغلقة (الخربوطلي، 1975: 229)، وهذه الطريقة هي التي نشئنا عليها عندما كنا ندرس في حلقة العلامة الشيخ يحيى بن أحمد الكندي –حفظه الله تعالى– في مسجد الردة. وطريقة هذه الحلقة أن الشيخ يأمر الطالب بقراءة ما في الكتاب، وبين الفترة والأخرى يشرح الشيخ لطلابه ما ورد في الكتاب، ويوضح لهم ما أشكل عليهم أو كان فيه شيء من الغموض. وبعد الانتهاء من ذلك الكتاب؛ ينتقلون إلى كتاب آخر في الفن نفسه لكنه أكثر عمقا وهكذا.

ii. الطريقة الثانية: لا تختلف عن سابقتها، غير أنها تختلف في أنها فيها تنوع في المعارف، وذلك لأنها تجمع مجموعة من الطلبة، وكل طالب يقرأ في فن معين، فهذا يقرأ في الفقه وآخر في النحو، وثالث في أصول الدين أو أصول الفقه، ولكل فن مجموعة من الطلبة والشيخ يحدد من يبدأ أولاً. وهذه الطريقة عاصرتها عند العلامة الشيخ سعود بن سليمان الكندي رحمه الله تعالى، وعند العلامة الشيخ يحيى بن أحمد الكندي، وعند العلامة الأستاذ الشيخ عبد الله بن سعيد السيفي، وتشهد هذه الحلقات في الغالب مناقشات بين الشيخ وطلبته (الهاشمي وشنقارو: 150).

ومن هذه المساجد في القرى المذكورة آنفا سعال والعقر وسمد، التي كان لها دور ريادي في تدريس العلوم الشرعية، وعلم العربية وعلم أصول الدين وأصول الفقه؛ نذكر بعضها على سبيل الحصر وهي ما يلي:

1. جامع نزوى

وقد بني جامع نزوى في القرن الثاني الهجري في عهد الإمام محمد بن أبي عفان، ويسمى بجامع عقر نزوى أو الجامع الكبير، وهو يتوسط البلدة في السوق، ثم جدد بناؤه في عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي ثم جدد بناءه مرة أخرى في عهد الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي. بعدما أتم بناء القلعة (الشهباء)، فوسعه وأضاف إليه بعض المرافق وبعض التحسينات، حتى أعيد بناءه مرة أخرى في مطلع السبعينات في العهد الزاهر، وأدخل عليه زيادة كبيرة في المساحة. وهو الذي يُسمى في العصر الحديث بجامع السلطان قابوس (الفارسي، 1994: 28). وكان جامع نزوى جامعة، يرتاده طلبة العلم للعبّ من

ينابيع المعرفة والعلم. من العلماء الذين ضحوا بأوقاتهم في سبيل العطاء والمعرفة، لم تسعفنا المراجع ولا المصادر عن أسماء العلماء الذين كانت لهم حلقات في العصور الماضية، أما عن العصر الحديث فمن العلماء الذين كانت لهم حلقات في مسجد الجامع من نزوى ما يلي:

i. العلامة اللغوي حامد بن ناصر بن وجد الشكيلي النزوي.
ii. الشيخ المدرس الفقيه سعود بن أحمد الإسحاقي العقري.
iii. الشيخ المدرس مرزوق بن محمد المنذري السعالي النزوي.

الشيخ المدرس حمود بن زاهر الكندي السعالي النزوي (الفارسي، 1994: 244).

2. مسجد جامع سعال

وقد بني هذا المسجد في السنة الثامنة من الهجرة أي من القرن الأول الهجري، وجدد بناؤه مرات عدة، مع إبقاء المحراب على حاله ذلك لأن فيه تاريخ البناء، ولقد عمر هذا المسجد عدد من أهل العلم والفضل، وأقيمت به عدد من حلقات الذكر والتدريس، وتخرج فيه عدد كبير من العلماء، وكان وما يزال له دور كبير في نشر العلم الشرعي (الفارسي، 1994: 30).

3. مسجد البلالية

وهذا المسجد يقع في الجهة الغربية الجنوبية من البستان المسمى كذلك بالبلالية، والذي يقع في منطقة ضوت من سفالة نزوى. وقد بنى هذا المسجد العلامة أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان العقري النزوي، وهو صاحب فضل وعلم ومال. سعى في نشر العلم؛ فأقام مدرسة في مسجده لتدريس العلوم الشرعية، على نفقته الخاصة، فما كان من المدرسة إلا أن استقطبت عددا كبيرا من طلبة العلم (البطاشي، 1998: 248).

المطلب الثالث: المجالس العلمية

تعد المجالس العلمية من المؤسسات التي أسهمت بدور واضح في امتزاج وتلاقح الأفكار لدى العلماء العمانيين، وذلك من خلال ما يدور في تلك المجالس من مناقشات لقضايا فكرية أو اجتماعية أو مسائل علمية. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المجالس أنواع؛ فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {الجالس ثلاثة: سالم وغانم وشاجب} (رواه أحمد في مسنده).

والحديث عن المجالس العلمية مع ذكر انتاجهم الفكري والعلمي؛ تكتنفه الكثير من الصعاب، فالمصادر التأريخية تكاد تكون شحيحة في هذا الجانب؛ فهي لم تقدم لنا إلا النزر اليسير عن مجالس هؤلاء الأعلام. إذ كيف يتم تجاهل هؤلاء العلماء مع أن فضلهم شاهر وعلمهم وافر؟! وإذا ما تأملنا بعض

المصادر، نجد أن مجالس العلماء لم تقتصر على حضور أهل العلم فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى أنه كان يحضرها العلماء وطلبة العلم وعوام الناس. فكم سمعنا عن فلان من الناس يستطيع أن يقسم مسائل في علم الفرائض أو أنه له قوة في علم النحو أو علمي المعاني والبيان؛ وما ذلك إلا لحضوره مجلسا من مجالس أهل العلم التي كانت منتشرة في البلاد. وهذا ما يدل على أن هذه المجالس قامت بأدوار هامة في إثراء الحركة العلمية، وذلك لما يطرح فيها من قضايا وما يعقد فيها من مناقشات ومناظرات (السليماني، 2011: 296)، إلى جانب أن بيوت العلماء كانت موئلا للكثير من طلاب العلم أو الناس المستفتين، الذين يأتون بيوت العلماء طلبا للفتيا في ما يحدث لهم من مسائل في أمور حياتهم.

ومن النماذج على تلك المجالس؛ أن العامة كان لهم اتصال بأهل العلم في ما يأتي:

i. مجلس العلامة منصور بن ناصر الفارسي، فقد كان طلبة العلم يفدون إلى مجلسه طلبا للعلم، ومن بين طلبة العلامة الفارسي الشيخ الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي، كما يذكر ذلك صاحب كتاب نزوى عبر الأيام. وكان مما قاله: (ولقد عايشته في أيام دراسته بجامع نزوى، فكان يتردد بين الحين والحين على سيدي الوالد رحمه الله، وكنت أقرأ له الكتب تواليا الفية ابن مالك، ثم مشارق الأنوار ثم طلعة الشمس. وكان يحفظ الدرس من شرف أو شرفين) (الفارسي، 1994: 244).

ii. مجلس العلامة الفقيه الورع سالم بن سيف بن سليمان البوسعيدي، ومن الطلبة الذين كانوا يقرأون عنده الوالد ناصر بن عامر العزري، حيث كان ملازما له يقرأ عنده بعضا من كتب الفقه واللغة (العزري، 1436).

أما مجالس أهل العلم التي أدركها الباحث في هذه الولاية العريقة نزوى فهي كما يلي:

i. مجلس العلامة القاضي الشيخ سعود بن سليمان بن جمعة الكندي –رحمه الله تعالى– حيث كان بيته موئد السائلين والمتعلمين، فمجلسه لا يخلوا من سائل أو مسترشد أو قارئ، يقرأ عنده في نوع من أنواع العلوم إما شرعي أو لغوي، وقد جالست الشيخ رحمه الله تعالى مرات عدة، وكان الشيخ يأتي إليه الطلبة في أي وقت.

ii. مجلس الشيخ العلامة يحي بن أحمد الكندي –حفظه الله تعالى– وكان الباحث ولا يزال من الطلبة الذين يرتادون مجلسه العامر، وكان من عادة الشيخ أن يبدأ في سؤال الطالب في أي مسألة ترد إلى ذهنه نحو مسألة في الميراث لمن يدرس عنده الميراث، أو إعراب آية من القرآن أو إعراب كلمة في الآية وهذا لمن يدرس عنده الألفية أو الملحة.

iii. مجلس الشيخ الأستاذ العالم سيف بن علي الكمياني –رحمه الله تعالى– وكان الشيخ رجلا ضريفا في تعليمه، وكان يعقد حلقة التعليم في مجلسه في بيته الكائن في منطقة الغنتق، ويأتي إليه الطلبة دون كلل أو ملل.

iv. مجلس الشيخ الأستاذ جمعة بن جاعد الكندي، مجلسه عامر بطلبة العلم يحضره المدرس والواعظ والامام كلهم يغترفون من معين علمه الزاخر.

التوصيات

i. العناية بمدارس القرآن الكريم، من خلال بعث حب التعلم في قلوب الأبناء، وتعزيزهم بما يرقى بهم الى المعرفة والعلم.
ii. العناية بأوقاف مدارس القرآن الكريم وتنميتها.
iii. الاهتمام بطباعة كتب التراث وتوزيعها على طلبة العلم.

الخاتمة

فقد استعرض الباحث ثلاثة محاور، ناقش فيها تاريخ نزوى في العصر الحديث بشيء من الاختصار، وقد ركز على الجانب العلمي، والرقي بالتعليم؛ سواء أكان التعليم في مدارس القرآن مع ذكر النماذج في طوايا البحث، أو كان التعليم في المساجد؛ التي كان من شأنها إخراج جيل يقوم بمهمة التعليم والترقي إلى ذرى الكمالات العلمية، أو كان التعليم في المجالس العلمية التي فتحت لطالب العلم آفاقاً، بغية التقرب إلى الله وعبادة الله على بصيرة. كما استعرضت الورقة بعضا من الذين تخرجوا وأصبحوا من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، فكانوا مرجع الفتيا في زمانهم. فأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين.

المراجع

القرآن الكريم.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله. 1989. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. بيروت: عالم الكتب.

البطاشي، سيف بن حمود. 1998. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان. ط2، مسقط: مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي. 1356. السنن الكبرى. ط1، بيروت: دار المعرفة.

الخروطلي، علي حسن.1975. الحضارة العربية الإسلامية. القاهرة: مكتبة الخانجي.

السالمي، عبد الله بن حميد. 1996. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة.

السالمي، عبد الله بن حميد. 2006م. جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام. ط14، السيب: مكتبة نور الدين السالمي.

السليماني، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله. 2011. مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية. ط1، مسقط: النادي الثقافي.

السيابي، أحمد بن سعود. 2001. نزوى عبر التأريخ: مجموعة باحثين. ط1، السيب: المنتدى الأدبي.

الضامن، منذر عبد الحميد. 2007م. أساسيات البحث العلمي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد. 1348هـ. الفصل في الملل والأهواء والنحل. تحقيق عبدالرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل.

عاشور، سعيد عبد الفتاح و خليفات، عوض محمد. 1990. عمان والحضارة الاسلامية. ط1، مسقط: جامعة السلطان قابوس.

العجمي، خليل بن عبد الله بن سليمان، 2010. *أوضاع عمان الداخلية وعلاقتها الخارجية في عهد اليعاربة خلال الفترة من (1649م / 1711)*. رسالة ماجستير. مسقط: جامعة السلطان قابوس.

العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم. 2015م. الضياء. ط1، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

الفارسي، ناصر بن منصور. 1994م. نزوى عبر الأيام معالم وأعلام. ط1، ولاية نزوى: إدارة نادي نزوى.

الفراهيدي، الربيع بن حبيب. 1994. الجامع الصحيح مسند الامام الربيع. ط1، سلطنة عمان: مكتبة مسقط.

الكندي، محمد بن إبراهيم. 1981م. بيان الشرع. ط1، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة.

مسند أحمد بن حنبل. القاهرة: دار صادر للطباعة.

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الشافعي. 1987. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تحقيق محمد مخزوم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النبهان، محمد فاروق. 1983. مبادئ الثقافة الاسلامية. الكويت: دار البحوث العلمية.

الهاشمي، رحيم كاظم محمد و شنقارو، عواطف محمد العربي. ب.ت. الحضارة العربية الاسلامية: دراسة في تاريخ النظم. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الهيملي، سالم بن سعود. 2003. نزوى تأريخها وإسهامها في الحضارة الاسلامية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. رسالة لنيل الشهادة المعمقة، تونس، جامعة الزيتونة.

المقابلات الشخصية

سالم بن محمد العفيفي بمنزله الكائن بمنطقة سعال، بتاريخ 22ذي القعدة 1436هـ.

الشيخ الأستاذ عبد الله بن سعيد السيفي بمنزله الكائن بمنطقة الغنتق، بتاريخ 6/ شوال 1436هـ.

الشيخ العلامة يحيى بن أحمد الكندي بمنزله الكائن بمنطقة ردة الكنود، بتاريخ 22/ ذي القعدة 1436 هـ.

الشيخ ناصر بن عبد الله الحراصي بمنزله الكائن بمنطقة فرق، بتاريخ 19ذي القعدة 1436هـ.

منصور بن ناصر العزري بمنزله الكائن بخضرا الصراني، بتاريخ 24ذي القعدة 1436 هـ.

REFERENCES

Al-ᶜAjamiyy, Khalil bin ᶜAbdillah bin Sulayman. 2010. *Awdaᶜ ᶜUmmah al-Dakhiliyyah Wa ᶜAlaqatuha al-Kharijiyyah Fi ᶜAhd al-Yaᶜariyyah Khilal al-Fatrah Min 1649-1711*. Risalah Majstir. Masqat: Jamiᶜat al-Sultan Qabus.

ᶜAshur, Saᶜid ᶜAbd al-Fattah & Khalifat, ᶜIwad Muhammad. 1990. *ᶜUmman Wa al-Hadarat al-Islamiyyah*. Masqat: Jamiᶜat al-Sultan Qabus.

Al-ᶜAwtabiyy, Abu al-Mundhir Salamah bin Muslim. 2015. *Al-Diya'*. ᶜUmman: Wizarat al-Awqaf Wa al-Shu'un al-Diniyyah.

Al-Battashiyy, Sayf bin Hamud. 1998. *Ithaf al-Aᶜyan Fi Tarikh Baᶜd ᶜUlama ᶜUmman*. Masqat: Maktabat al-Sayyid Muhammad bin Ahmad al-Busaᶜidiyy.

Al-Bayhaqiyy, Abu Bakr Hamad bin al-Hasan bin ᶜAliyy. 1356H. *al-Sunan al-Kubra*. Beirut: Dar al-Maᶜrifah.

Al-Damin, Mundhir ᶜAbd al-Hamid. 2007. *Asasiyyat al-Bahth al-ᶜIlmiyy*. ᶜUmman: Dar al-Masirah Li al-Nashr Wa al-Tawziᶜ.

Al-Farahidiyy, al-Rabiᶜ bin Habib. 1994. *Al-Jamiᶜ al-Sahih Musnad al-Imam al-Rabiᶜ*. ᶜUmman: Maktabah Masqat.

Al-Farisiyy, Nasir bin Mansur. 1994. *Nizwa ᶜAbra al-Ayyam Maᶜalim Wa Aᶜlam*. Nizwa: Idarah Nadi Nizwa.

Al-Hashimiyy, Rahim Kazim Muhammad & Shinqaru, ᶜAwatif Muhammad al-ᶜArabiyy. N.d. *al-Hadarat al-ᶜArabiyyah al-Islamiyyah: Dirasah Fi Tarikh al-Nuzum*. Cairo: al-Dar al-Misriyyat al-Lubnaniyyah.

Al-Haymaliyy, Salim bin Saᶜud. 2003. *Nizwa Ta'rikhuha Wa Ishamuha Fi al-Hadarat al-Islamiyyah Fi al-Qarn al-Thalith al-Hijriyy/al-Tasiᶜ al-Miladiyy*. Risalah Li Nayl al-Shahadat al-Muᶜammaqah. Tunis: Jamiᶜat al-Zaytuniyyah.

Ibn Hazm Al-Zahiriyy, Abu Muhammad ᶜAliyy bin Ahmad. 1346H. *al-Fasl Fi al-Milal Wa al-Ahwa' Wa al-Nihal*. Beirut: Dar al-Jayl.

Al-Idrisiyy, Muhammad bin Muhammad bin ᶜAbdillah. 1989. *Nuzhat al-Mushtaq Fi Ikhtiraq al-Afaq*. Beirut: ᶜAlam al-Kutub.

Al-Kandiyy, Muhammad bin Ibrahim. 1981. *Bayan al-Sharᶜ*. ᶜUmman: Wizarat al-Turath Wa al-Thaqafah.

Al-Kharbutaliyy, ᶜAliyy Hasan. 1975. *Al-Hadarat al-ᶜArabiyyat al-Islamiyyah*. Cairo: Maktabat al-Khanijiyy.

Al-Maqdisiyy, Abu ᶜAbdillah Muhammad bin Ahmad al-Shafiᶜiyy. 1987. *Ahsan al-Taqasim Fi Maᶜrifat al-Aqalim*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-ᶜArabiyy.

Al-Nubhan, Muhammad Faruq. 1983. *Mabadi' al-Thaqafat al-Islamiyyah*. Kuwayt: Dar al-Buhuth al-ᶜIlmiyyah.

Al-Salimiyy, ᶜAbdullah bin Hamid. 2006. *Jawhar al-Nizam Fi ᶜIlmay al-Adyan Wa al-Ahkam*. Al-Sayyib: Maktabah Nur al-Din al-Salimiyy.

Al-Salimiyy, ᶜAbdullah bin Hamid. 1996. *Tuhfat al-Aᶜyan Bi Sirah Ahli ᶜUmman*. ᶜUmman: Maktabat al-Istiqamah.

Al-Sayyabiyy, Ahmad bin Saᶜud. 2001. *Nizwa ᶜAbra al-Ta'rikh*. Al-Sayyib: al-Muntada al-Adabiyy.

Al-Sulaymaniyy, ᶜAbd al-Rahman bin Ahmad bin ᶜAbdillah. 2011. *Madinah Nizwa Fi ᶜAhd al-Imamat al-Ibadiyyat al-Thaniyah*. Masqat: al-Nadiyy al-Thaqafiyy.

Interviews

Mansur bin Nasir al-ᶜAzariyy. 24 Dhu al-Qaᶜidah 1436H.
Salim bin Muhammad al-ᶜAfifiyy. 22 Dhu al-Qaᶜidah 1436H.
Al-Shaykh al-Ustadh ᶜAbdullah bin Saᶜid al-Sayfiyy. 6 Shawwal 1436H.
Al-Shaykh al-ᶜAllamah Yahya bin Ahmad al-Kandiyy. 22 Dhu al-Qaᶜidah 1436H.
Al-Shaykh Nasir bin ᶜAbdillah al-Harasiyy. 19 Dhu al-Qaᶜidah 1436H.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.